صيد الوحوش حية

في جنائن الحيوانات كثير من الضواري والوحوش والطيور على اختلاف اجناسها وانواعها . واكثرها لبس له ولد وربي في تلك الجنائن بل صيد من مواطنه في قلب افريقية وغيرها من البلدان . وبعضها كالاسد والفيل والكركدن مما يلقى الصياد اشد المشاق والمخاطر في صيده لكنهُ اذا صادهُ حيًّا باعهُ بثمن غالٍ . فحب الكسب والرغبة في الصيد يسهلان عليهِ كل امر عسير

كتب احد مشاهير الصيادين يصف ما نالهُ من هذا القبيل وهو يصيد الوحوش حية قال

طلبت اليَّ شركة اميركية سنة ١٩٠٠ ان اصطاد لها من كل انواع الوحوش الكبيرة وآتيها بها حية فعزمت ان ابدأ بصيد فيل او فيلين من صغار الافيال لان ثمن الواحد منها بلغ حينئذٍ خمسمئة جنيه . فسرت الى بلاد كيسي من افريقية حيث تكثر الافيال وعثرت في الاسبوع الاول على ثلاثة قطعان منها لكنني لم أرَ فيها صغاراً مما كنت اطلبهُ فرأيت ان صيدها لا يوازي ما يقضي في صيده من التعب والعناء . وفي الاسبوع الثاني لقيت ثلاث اناث ومعها صغارها . وصيدُ الاناث ممنوع هناك وفي كل الاملاك البريطانية فامرت الرجال الذين معي ان ينصبوا لها الاشراك والحبائل في اغلب المجاور قريبة من الارض حتى يسهل على الامات ان يتخاطينها واما الصغار فتعلق بها فقعدوا وصار عليَّ ان اسوق الافيال الى تلك الهوة فامرت بعض رجالي ان يصعدوا الى رؤوس الاشجار ويكثروا من الصياح والجلبة ودرت انا من وراء الافيال واطلقت بندقيتي في الهواء فذعرت وهربت نحو الاشراك لكن واحدة منها قطع مرَّت عليها فعلقت بها اولادُها فقتلتها وسرت في طريقها واما فوهها فعلق بها ولم يستطع قطعها وجعل يصيح واذا اطلق بندقيتي ورآه امهُ لا يبعدها عنهُ ثم درتُ اليهِ ورميت وهتفت (١) على عتلهِ واذا بامهِ عادت اليهِ مسرعة وقدرت ان اهرب من وجهها فمكثت بحرضها ورميتها في الهواء فوقفت على هشيم لا اعي على شيء واخبرني رجالي لما افقت انها قطعت الحبائل التي دقَّ بها بها وساقتهُ امامها وكان الوهق لا

(١) الوهق حبل طويل يرميه الصياد فيقع طرفه على الحيوان ويلتف عليه ويعلق به

يزال حول عنقه فعزمت ان اتبعهُ لعل الوهق يكون قد علق بشجرة ومنعهُ من السير . وكنت مرضوضاً من اثر الرمية لكنني تجلدت وسرت مع رجالي متتفين آثار الفيلة وابنها ولم نسر طويلا حتى وجدنا الوهق مطروحاً في الطريق . فعزمت ان اترك صيد الافيال حينئذٍ واقصد الوحوش التي يسهل عليَّ قتلها اذا هاجتني فصبت الى لمبوى حيث يكثر الكركدن وكنت قد الفت الصيد في تلك البلاد وتعرفت بكثبانها . وشاع حينئذٍ ان الفيلة قتلتني ولما بلغني هذا الخبر لم اكذبهُ ولكنني قلت ان فيهِ مبالغة كما قال احد الظرفاء

ولما وصلت الى لمبوى رحب بي السكان وأتوني بكثير من خشوف الغزلان فاشتريتها منهم . وجعلت ارسل رجالي كل يوم للتفتيش عن الكركدن فيعودون قائلين انهم رأوا الحيوانات الكبيرة ولكنهم لم يروا صغارها معها حتى كدت اقنط من صيد الصغار في ذلك المكان وعزمت على الذهاب الى غيره واذا انا بالناس يقولون انهم شاهدوا كركدنة وابنها في مكان يبعد عنا بخرسة اميال فنهضت حالاً وسرت برجالي الى حيث كانت الكركدنة واذا الارض شجراء كثيرة الادغال فكاد يتعذر عليَّ المرور فيها . ويستحيل ان يرى المرء امامهُ الى ابعد من خمسة امتار فقد يكون الخطر محدقاً بهِ في كل لحظة من الضواري التي تكثر هناك وهو لا يدري

ومرَّت ساعة ونحن لا نسمع الاَّ خوار الثيران البرية فانها كانت تنهض منذورة وتهرب . ثم سمعت صوت الكركدن مرة بعد اخرى لكنهُ كان يهرب منا قبلما نصل اليهِ وما كدنا نخرج من الغاب الى السهل حتى رأينا كركدنة وابنها تحت شجرة على نحو مائتي متر فدنوت منها خلسة الى ان صرت على خمسين متراً واطلقت عليها الرصاص فقتلتها وهرب ابنها مذعوراً فاخذت وهقاً ودنوت من جثة امهِ فعاد اليها وجعل يشمها فرميت الوهق عليهِ فالتفَّ على عنقهِ وكنت قد ربطت طرفهُ بساق امهِ فتعذَّر عليهِ الهرب وجعل يصيح صياحاً كصياح الخنزير فشكلنا رجليهِ وربطنا شبكة بعودين كبيرين وضعناه فيها وحملهُ رجالي الى خيمتنا واطلقتهُ هناك تاركاً الشكال في رجليهِ حتى لا يهرب . وقدَّمنا لهُ لبناً فابى شربهُ ولكنهُ شربهُ لما جاع في اليوم الثاني وصار ينتظر زجاجة اللبن ويرضعهُ منها كما كان يرضع ثدي امهِ واذا فرغ ما فيها لطح الرجل الذي يقدمها اليهِ برأسهِ حتى يأتيهُ بزجاجة اخرى . واعتنينا بهِ الاعتناء التام لانهُ كان يساوي ستمائة جنيه

ثم جعلت افتش عن الزراف لان ثمن الزرافة كان خيالياً من خمسمائة جنيه الى ثمانمائة . ويستحيل مسك الزرافة الا اذا تبعها الصياد على ظهر جواد سريع العدو فاخذت ستة افراس وسرت برجالي ولم نبعد كثيراً حتى رأينا قطيعاً من الزراف على نحو ٢٠٠ يرد منا فسرنا اليه سيراً رفيقاً حتى لا يذعر عازمين ان نطارده متى دنونا منهُ الى ان تتعبهُ . اما هو فدرى بنا واركن الى الفرار ودار اثنان من رجالي حولهُ واضطراهُ ان يعود الى حيث كنت انا وسائر الرجال مختفين بين الادغال فامرت ان يختار كلٌّ من رجالي زرافة صغيرة ويجدَّ في اثرها واخترت انا زرافة علوها نحو ١٤ قدماً وكان جوادي سريع الجري وكأنهُ احب هذا النوع من الصيد فسار مطواعاً لي الى ان دنونا من الزرافة فرميتها بالرهق فعلق بعنقها ولما احست بهِ وقفت في مكانها ودارت نحوي ولم اكد اصل اليها حتى جعلت ترفسني رفساً متتابعاً فرميتي عن ظهر الجواد لكنها لم تصبني بمكروه اما الجواد فاصابتهُ على كفله فكاد يجن من الذعر والالم واطلق قوائمهُ للريح . ونهضت حالاً ورأيت طرف الرهق فمكنتهُ وربطتهُ بجذع شجرة كبيرة فجعلت الزرافة تشد محاولة الافلات حتى كادت تقطع عنقها فرميت عليها رهقاً آخر وربطتها بهِ بشجرة اخرى فكلَّت من العناء وربضت في مكانها بين الشجرتين . ثم ركبت فرساً من افراس رجالي وضربت في تلك الفيافي افتش عن جوادي فالتقيت برجل من رجالي ومعهُ زرافة صغيرة كان قد تمكن من صيدها فامرتهُ ان يذهب بها الى حيث الزرافة الاولى وبعد قليل التقيت باثنين صادا زرافة صغيرة تكنفهما كان قد جرا عليها حتى رفعت وعجزت عن التيام فحاولت العاشهما بشيء من المنعشات فلم افلح وماتت بعد قليل

وبقي رجالي عريشاً للزرافتين وضعوهما فيهِ . وبعد بضعة ايام التقا هذه الحالة الجديدة كأن البداوة ليست من طباعهم . اما جوادي فلم اقف لهُ على اثر والظاهر ان الاسود اراحت الطرائد منهُ . ثم اني تمكنت من صيد كثير من الايائل على اختلاف انواعها وكان عند زوجتي كلب كبير فتبعهُ جحش صغير من حمار الوحش المخطط (الزيبرا) كان امهُ صيدت وفقدت وكاد هو يهلك جوعاً فلما رأى الكلب حسب انهُ ارضعهُ مثل امهِ وكان الكلب شرساً جداً ولكنهُ لما رآه عطف عليهِ وتى بهِ الينا فاطعمناهُ لبناً مكثفاً فانتعش قواهُ وصار من الف الحيوانات عندنا وكان يربض مع الكلب عند باب الخيمة . وانطنا بهِ ولداً يأتيهِ باللبن صباحاً ومساء فكان

اذا تأخر عن الميعاد يذهب اليه الى خيمة الطباخ ويمسك به حتى يأتيه بالبن

واتيت زوجتي بنمس انيف وطائر من النوع المسمى مرابو وكانت تمسح شعر النمس كل يوم فيلتفت اليها ويعضها عضة غير المية وكأنه غفل ذات يوم فعضها عضة المية فقلت لولد ان يأخذه ويعبر به النهر ويذهب الى غاب هناك ويطرحه فيه . وفي اليوم التالي كنا جالسين نتغدى واذا بالنمس عاد وهو ممزع بالوحل فعفونا عنه ومن ثم لم يعد يعض زوجتي ابداً معها المتة وهي تنظف شعره . وكانت النموس كثيرة في البلاد لكنه لم يخالطها . اما المرابو فمكثناه فرخاً من عشه وربي عندنا وتعلم الطيران رويداً رويداً وذات يوم حلق في الجو حتى لم نعد نراه فقلنا انه ذهب ولن يرجع لكنه عاد في المساء

وكنت ذات يوم سائراً ومعي كلابي واذا بجاموسة برية ومعها فلوها فترجلت عن جوادي وسلمت زمامه لاحد رجالي وامرته ان لا يدع الكلاب تتبعني ثم دنوت من الجاموسة واختفيت وراء بعض الادغال واطلقت عليها الرصاص فوقعت ميتة ولم انهض من مكاني لسبب لا اعلمه ولو نهضت لتفني علي لان ذكرها كان قريباً منها ولو لم ارها فلما سمع صوت البارود هجم عازماً ان يقتل كل من يصادفه . وكان جوادي والرجل الماسك لجامه في خط النار بيني وبين الجاموس فلم استطع ان اطلق الرصاص عليه لئلا اقتلها لكن الكلاب وثبت عليه فاتجه اليها وحاول نطحها مراراً وهي تهرب منه ثم تهجم عليه كالاسود الضارية واخيراً ابعد قليلاً فتمكنت من اطلاق الرصاص عليه فاصبته في غير مقتل فوقف لحظة ثم وثب على الكلاب فاطلقت الرصاص عليه ثانية وادرك حينئذ ان له عدواً آخر غير الكلاب فالتفت نحوي وجعل يرفس الارض حتى اطار ترابها ومدرها كأنه يتهيأ للهجوم علي فاطلقت عليه رصاصة ذهبت بحياته وعدت الى الجاموسة فوجدت عجلها واقفاً الى جانبها وهو صغير لا يزيد عمره على بضعة اسابيع فاخذناه الى خيامنا

وتمكنت من نقل الحيوانات التي امسكتها الى محطة سكة الحديد من غير خسارة كبيرة فيها وكان عند احد النزلاء هناك قطيع كبير من حمار الوحش المخطط فطلبت منه ان يقيم زريبة كبيرة لاضع فيها الحيوانات التي صدتها والتي كنت عازماً ان اصيدها فقال ان انشاءها يقتضي شهراً من الزمان فتركت الامر اليه وعدت مع رجالي وبنينا زريبة اخرى كالمصيدة صدنا بها كثيراً من الحيوانات الصغيرة

كالقنافذ والقطط البرية. والتقيت ذات يوم بعرجلة من الاسود فيها نحو ٥٠ اسداً بين كبار وصغار ورأيت بينها لبوءة ورأسها ثلاثة اشبال فاطلقت عليها الرصاص فقتلتها وطاردة الاسود الى ان تعبت الاشبال وتأخرت فامسك رجالي اثنين منها فربطتهما عند باب الخيمة بسيرين عريضين من الجلد لكي لا يتأديا اذا ربطتهما بحبل. وسمعت صوتهما في الليل فظننت انهما كانا يحاولان الفرار. ولما نهضت في الصباح لم اجدهما وعلمت حينئذٍ ان اللبوءة التي قتلتها لم تكن امهما وان امهما عادت في الليل وقرضت اسير التي كانا مربوطين بهما واخذتهما

ولما صار عندي ما يكفي من الضواري التفت الى صيد القرود والسعادين. وعند الاهالي كلاب مضراة بصيدها فكمتها كيلا تعقر ما تصيده وخرجت بها لصيد مع اصحابها حيث يكثر القرود من نوع البابون فالتقت بها الكلاب في الغاب اولا حيث لا تستطيع ان تنال منها منالاً لكن الكلابين تمكنوا من طردها الى السهل حيث حدثت المعركة بينها وبين الكلاب فوقف قرد كبير وجعل يمسك الكلب منها ويوسعه عضاً بانيابه والكلابون يرشقونه بسهام غير محددة واخيراً طرحوا شبكة كبيرة على القرود فاخذوهم بها وربطوا اذرعهم كتافاً وعدت بها الى المخيم وقدمت لها الطعام فاكلت ملياً واستكنت وكانها رضيت بهذه الحالة

ولما صدت كل ما اردت من القرود وجهت همي الى صيد حمار الوحش المخطط وكانت الزريبة قد اقيمت فجعلت لها مخارج صيقة كالتي وصفنا لطارد حمر الوحش من ذكر بصيدة وزجرها حتى تدخل الزريبة ونضع له هناك ماء وعلفاً كثيراً ونتركه يومين حتى تأنس ثم نزجره فتخرج من المخارج وهي تظنها ابواباً مفتوحة الى الخلاء ولا تدري ان وراءها حبوساً ضيقة حتى اذا وصلت اليها الذ وراءها سدّ يمنعها من الخروج. فمسكنا كثيراً منها ولكني اطلقت اكثرها بعد ان ربطت الاّ ثلاثين حماراً. وحمار الوحش شرس يرفس ويعض واذا عضّ التصاقاً قطع كل ما يقبض عليه بفيه فكنا نربط الحمار بحبلين يمسكهما الرجال من جهتين متقابلتين واخترت خمسة منها رأيتها اسهل قياداً من غيرها وسرجتها فنفرت اولاً نفوراً شديداً واخيراً ذلت وصرنا نركب عليها

والوصول بحيوانات حية من قلب افريقية الى بساتين الحيوانات في اوربا واميركا لا يقل صعوبة عن صيدها